

Ugaritic Poem

قبل ما يقارب الثمانية آلاف عام من يومنا هذا قامت في هذا الشرق وتحديدا قرب مدينة اللاذقية السورية، مملكة كنعانية (أي فينيقية وفق التسمية اليونانية) هي مملكة "أوغاريت"، دولة ناهضة تركت للبشرية ارثا حضاريا، وكانت أوغاريت تقع ١١ كلم شمال اللاذقية، والأخيرة كانت قرية صغيرة ومرفأ، وكان اسمها الكنعاني راميتا. كانت مملكة حرف وزراعة ولها تاريخ عريق. دامت قرابة خمسة آلاف سنة. من سنة ٦٠٠٠ حتى ١١٩٠ ق.م.. هذه الاسطورة أدناه تبين عن مشهد نخجل نحن من انفسنا في عالم اليوم عند ادراكه، اذ نعتبر اننا متقدمون حضاريا بثمانية آلاف عام... أسطورة تكشف عالماً من الطيبة والنقاء كأننا في رحاب جمهورية افلاطون المثالية. تقول هذه الأسطورة:

في جلسة محاكمة علنية لروح أحد المتوفين قبل ان تلتحم نفسه بجسده مرة اخرى ليعيش السعادة والخلود في العالم الأبدى الجديد.

سأله قاضي محكمة الأرواح:

ايها الروح هل كذبت؟

قال: نعم كذبت على زوجتي في مدح جمالها وجودة طهيها.

هل عدّبت حيواناً؟

كلا...! عدا العصفور الذي اعجبني صوته فحبسته لمدة يومين ثم اطلقته.

هل أسلّمت مرة دماء حيوان دون ذنب؟

كثيرا يا سيدي حين كنت أقدمه قرباناً للاله كي اطعم الفقراء.

هل كنت سبباً في دموع إنسان؟

نعم. أُمي حين مرضتُ بين يديها.

هل لوّثت مياه النهر؟

نعم حين سبحت فيه مرة وأنا في وقت عملي.

هل قتلت نباتاً او زهوراً؟

نعم ... حين اقتلعت زهرة لحبيبتني.

هل سرقت ما ليس لك؟

نعم. سرقت قلب وحب جيراني من غير ملّتي وديانتي.

هل اشتھيت زوجة جارك؟

لا أشتهي ما ليس لي. هكذا فطرني ربي.

هل تعاليت على غيرك بسبب علوّ منصبك؟

كنت أرى نفسي اضعف الخلق أمام عظمة الرب.

هل ارتفع صوتك أثناء حوار؟

لم اكن احاور سوى ربي باكياً هامساً.

هل خاض لسانك في شهادة زور؟

قلت زوراً حين سترت على جارة لي.

هل قبلت رشوة؟

نعم، كثيراً جداً. قبلات من طفلي لتلبية طلباتها.

وماذا فعلت عملاً صالحاً أيضاً؟

كنتُ مرة عيَّنًا لأعمى، وأخرى يدًا لمشلول، وساقًا لكسيح، أبًا ليتيم، غنيت وضحكت وقهقهت ورقصت وعزفت على الناي في فرح جار لي من غير الأوغاريتين.
"مبروك أيها الروح: لقد نجحت في المرحلة الأهم"، قال القاضي وهو يقفل المحضر تحت نظرات الاستغراب من الروح.

يا سيدي القاضي: ألن تسألني عن إيماني، عبادتي، صلاتي، صيامي، نسكي؟!
لا أيها الروح الطاهرة، تلك قضية لا سلطة لأحد عليها، تلك يحددها الله وحده.